الجامعة	**جامعة الانبار**
الكلية	**كلية التربية للبنات**
القسم	**التاريخ**
المرحلة	**الثالثة**
اسم المادة باللغة العربية	**بلاد عربية حديثة**
اسم المادة باللغة الانكليزية	**Modern Arab Countries**
اسم التدريسي	**اسماء اسماعيل ابراهيم**
عنوان المحاضرة باللغة العربية	السيطرة العثمانية على مصر .. وترتيباتها الادارية
عنوان المحاضرة باللغة الإنكليزية	**Ottoman control over Egypt and its administrative arrangements**
رقم المحاضرة	**الثالثة**
المصادر او المراجع	**دكتور ابراهيم خليل احمد: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦،** **رأفت الغنيمي : تاريخ العرب الحديث**

السيطرة العثمانية على مصر .. وترتيباتها الادارية :-

تجمع المماليك الهاربين من سوريا في القاهرة بزعامة (طومان باي الذي أخذ على عاتقه تنظيمهم وجعلهم على أهبة الاستعداد لمواجهة خطر الزحف العثماني نحو مصر، وكان السلطان العثماني سليم الأول قد اعتقد ان دولة المماليك ضعفت وانهارت يعد معركة مرج دابق وبناءا على ذلك عرض على طومان باي لاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر مقابل الاحتفاظ بمنصب حاكم مصر الا ان طومان باي رفض هذا العرض وأصر على المقاومة لسببين هما:

١- أعتقد طومان باي ان السلطان سليم الاول لم يكن جادا فيما عرضه من مقترحات اذ ان رسالته التي أرسلها تنطوي على تهديد مباشر، فسليم الأول يعلم يقينا ان قاعدة المماليك الأساسية هي مصر وليست سوريا وأنه عاد الى أسطنبول دون أخضاع مصر فمن المؤكد ان المماليك سيجمعون قواتهم من جديد ويتحولون من موقف الدفاع الى موقف الهجوم على العثمانيين لاستعادة سوريا .

٢ - ضغط الامراء المماليك على طومان باي خشية ان يثبت مركزه كسلطان في مصر .

بعد رفض طومان باي سار سليم الاول نحو القاهرة فأجتاز صحراء سيناء ووصل الى شواطىء النيل مطلع سنة (١٥١٧) وقد سهلت الامطار الغزيرة التي هطلت تلك السنة على الجيش العثماني عملياته العسكرية فقد حاول المماليك بقيادة طومان باي وبعد ان جمعوا قواتهم صد الزحف العثماني وعرقلته عند الصالحية الا ان العثمانيين تجنبوا هذا الخط الدفاعي وانحرفوا نحو الجنوب ودخلوا
الدلتا حتى منطقة بلبيس، وفي مشارف القاهرة وعند (الريدانية) حدثت المعركة الثانية الحاسمة في حياة الدولة المملوكية في (٢٣) كانون الثاني (١٥١٧) وأنتهت بهزيمة المماليك ودخول العثمانيين القاهرة في (٢٦) كانون الثاني (١٥١٧) وبذلك سقطت دولة المماليك)١٥١٧-١٢٥٠(التي امتد حكمها من

أما طومان باي فقد هرب مع ما تبقى من معه من المماليك وطلب حماية احد المتنفذين الذي وشي به فيما بعد عند سليم الأول الذي استقبله وجرت محادثة طويلة بينهما حول شؤون مصر وأحوالها وأدارتها وأعجب سليم الأول بشجاعة طومان باي وذكائه ودهائه وخلالها فكر سليم الاول ان يعينه واليا على مصر، لكن خاير بيك الح على سليم الأول بأعدامه والتخلص منه لانه اي طومان باي أراد بدهائه وأسلوبه أن يكسب ثقة السلطان سليم لينقلب فيما بعد عليه ويعيد تنظيم المماليك من جديد، الأمر الذي دفع سليم الاول الى القاء القبض عليه وأعدامه في (نيسان ١٥١٧).

أما عن أهم ترتيباته الأدارية في مصر :-
بقي سليم الأول في مصر بضعة شهور عمل خلالها على دراسة أحوال مصر مع مستشاره الكردي المؤرخ (أدريس البدليسي) الذي نصح سليم الأول بعدم أثقال كاهل المصريين بالضرائب، كما التقى مع مندوبي البندقية وعقد معهم معاهدة منحتهم أمتيازات تجارية على غرار الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عهد المماليك

قسم سليم الاول مصر الى (٢٤) مديرية وعين خاير بيك واليا عليها وبقي في منصبه حتى وفاته سنة ١٥٢٢ وأصدر قرارا بالعفو الشامل عن المماليك وتوزيع الرواتب لهم وتعيين بعضهم بمناصب أدارية مهمة لغرضين هما الاستفادة من خبراتهم الطويلة ودرايتهم بأحوال البلاد وبنفس الوقت منعا لحدوث اي رغبة في الاستئثار بالسلطة وخاصة أن مصر بعيدة عن مركز الدولة العثمانية ويدفعهم الى الاستقلال وعلى هذا الاساس وافق سليم الأول على تعيين (٤٠) من أمراء المماليك في بعض المناصب الادارية، كما أدخل بعضهم في عضوية ديوان باشا (ديوان محروسة مصر) ((وهو) مجلس أداري برأسه الوالي تشكل في مصر في أعقاب الغزو العثماني من رؤساء الحامية العسكرية ومن الكختدار (نائب الوالي) والدفتردار (المسؤول المالي وأمير الحج وكانت مهمته بالبداية تنحصر في معاونة الوالي في شؤون الادارة والحكم ثم تطور بعد ذلك ليشمل ايضا منع الوالي من أساءة استعمال سلطته)).

بعد جملة الترتيبات الادارية قرر السلطان سليم الأول العودة بجيشه الى بلاد الأناضول مستصحباً معه عدد كبير من كبار التجار والحرفيين والصناع ورجال الدين، وبهذا تعد سيطرة سليم الأول على مصر انتصارا سياسيا وحضاريا .. سياسيا لانه سيطر على قلب الوطن العربي وحضاريا لأنه نجح في جلب الآلاف المؤلفة من الرجال المدربين العرب كي يدخل بوساطتهم الخدمات الحضارية الى الأدارة العثمانية ويؤثروا في بنيتها ومؤسساتها.